



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
Arab Center for Research & Policy Studies

أوراق استراتيجية | 17 آب/ أغسطس، 2020

# تصاعد الفاعلية القتالية للتنظيمات المسلحة في العالم العربي وخارجه

ورقة استراتيجية رقم 2

عمر عاشور

# تصاعد الفاعلية القتالية للتنظيمات المسلحة في العالم العربي وخارجه

سلسلة: أوراق استراتيجية

ورقة استراتيجية رقم 2

17 آب/ أغسطس، 2020

عمر عاشور

أستاذ مشارك في الدراسات الأمنية والاستراتيجية، ومؤسس ورئيس برنامج الماجستير في الدراسات الأمنية النقدية بمعهد الدوحة للدراسات العليا. وهو مؤلف كتاب تحولات الحركات الإسلامية المسلحة (روتلج، 2009) وكيف يقاتل تنظيم الدولة: التكتيكات العسكرية في العراق وسورية وليبيا ومصر (ادنبره وأكسفورد، 2020). عمِل أستاذًا في جامعة اكستر (المملكة المتحدة) لتسع سنوات وفي جامعة ماكجيل (كندا) لعامين. وخدم كمستشار أول في الأمم المتحدة لشؤون إصلاح القطاع الأمني ومكافحة الإرهاب والتطرف العنيف.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2019

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتمامًا لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجٍ وخططٍ من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعائن، قطر

هاتف: + 974 40354111

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

# المحتويات

1	مقدمة
3	كيف ولماذا ينتصر الضعيف أحياناً؟
5	البعد التجريبي: دراسات حالة مختارة للفاعلية القتالية
6	1. «داعش»
7	2. حزب الله
8	3. هيئة تحرير الشام
8	4. جماعة أنصار الله (الحوثيون)
9	5. حركة طالبان (الأفغانية)
10	6. حزب العمال الكردستاني
11	بحوث مستقبلية: ملاحظات على الوكالة والتكتيكات والاستراتيجيات
14	المراجع

«إذا كنت تعرف العدو وتعرف نفسك، فلا تخشى من نتيجة مئة معركة.

وإذا كنت لا تعرف العدو ولا نفسك، فسُتَهزَم في كل معركة».

صن تزو، فن الحرب

## مقدمة

تشهد القدرات العسكرية والأدوار السياسية للتنظيمات المسلحة غير النظامية<sup>(1)</sup> زيادةً مُطْرَدَةً منذ الربع الأخير من القرن العشرين، متحديةً الهيمنة التقليدية للمؤسسات المسلحة النظامية<sup>(2)</sup> في مجال احتكار العنف. خلصت الكثير من الأدبيات التي تتناول الدراسات الأمنية والعسكرية والاستراتيجية إلى وجود زيادة مُطْرَدَةً في انتصارات التنظيمات المسلحة غير النظامية على مؤسسات مسلحة نظامية أقوى منها، على الأقل نظرياً، أو إلى عجز جيوش نظامية عن إلحاق الهزيمة بميليشيات غير نظامية أقلّ منها عدداً وعدةً وعتاداً بكثير<sup>(3)</sup>.

يمثل ما تقدّم تغييراً في الأنماط التاريخية؛ إذ خلصت قاعدة بيانات عاينت 286 حالة تمرد بين عامي 1800 و2005 إلى أن القوات العسكرية النظامية لم تنتصر إلا في 25 في المئة فقط من الحالات بين عامي 1976 و2005، في مقابل انتصار جيوش حكومية على ميليشيات متمردة غير نظامية في 90 في المئة من الحالات بين عامي 1826 و1850<sup>(4)</sup>. وأظهرت دراسات أخرى نتائج مشابهة<sup>(5)</sup>. وعلى العموم، فإن النتائج متسقة، بصرف النظر عن قواعد البيانات والمنهجية المستخدمة، وعن الإطار الزمني المدروس؛ أي إن التنظيمات المسلحة غير النظامية غيرت اتجاهها تاريخياً مفاده أن المؤسسات النظامية أقدر على إنزال الهزيمة بتنظيمات مسلحة غير نظامية في ميدان المعركة. ويسري هذا التغيير في الاتجاه التاريخي على تنظيمات مسلحة شديدة التباين؛ بدءاً من «القوات المسلحة الثورية الكولومبية – جيش الشعب» (فارك-إب) في كولومبيا، مروراً بالميليشيات الانفصالية في أوكرانيا وجورجيا وغيرهما، وانتهاءً بحركة طالبان في أفغانستان. وفي العالم العربي، تواجه مؤسسات الدولة المسلحة وغير المسلحة إشكاليات وتحديات مختلفة بدرجات متفاوتة ناجمة عن «الولايات» التابعة لـ «تنظيم الدولة الإسلامية» (أو ما يُعرف بـ «داعش»)، وجماعة أنصار الله (المعروفة بالحوثيين) في اليمن، وبعض مكونات الحشد الشعبي ووحدات البيشمركة في العراق، وهيئة تحرير الشام ووحدات حماية الشعب في سورية، وحزب الله في لبنان، وتنظيمات مسلحة منوعة في ليبيا والسودان وغيرهما. تمتلك

1 أي التنظيمات المسلحة غير التابعة لدولة، إما بوصفها أمراً واقعاً *de facto* أو غير دستوري/ قانوني *de jure*.

2 أي المؤسسات المسلحة الحكومية/ التابعة رسمياً لدولة. هذه الثنائية (تابع مقابل غير تابع للدولة) بالغة التبسيط، ولا توضح تفصيلات العلاقات المعقدة بين التنظيمات المسلحة والدول (مثل درجات العداء، والتنافس، وتقاطع المصالح، والتحالف/ الشراكة، والموالة، والوكالة، والتابع الرسمي). وتوجد حالات كثيرة تقع في "المنطقة الرمادية" (ما بين درجات التنافس والموالة) كما هو موضح أدناه.

3 Omar Ashour, *How ISIS Fights: Military Tactics in Iraq, Syria, Libya and Egypt* (Edinburgh: Edinburgh University Press, forthcoming in 2020); عمر عاشور، "كيف تُقاتل 'ولاية سيناء'؟ تحليل سياسي عسكري للأزمة السيناوية"، *سياسات عربية*، العدد 33 (تموز/ يوليو 2018)، ص 7-21؛ ينظر أيضاً وقائع المؤتمر السنوي لوحدة الدراسات الاستراتيجية بعنوان "مليشيات وجيوش: تطورات الأداء القتالي والسياسي للحركات والمؤسسات المسلحة"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 24/2/2020، شوهد في 9/8/2020، في: <https://bit.ly/31ysCX6>

4 J. Lyall & I. Wilson, "Rage against the Machines: Explaining Outcomes in Counterinsurgency Wars," *International Organization*, vol. 63, no. 1 (2009), pp. 67 - 106.

5 B. Connable & M.C. Libicki, *How Insurgencies End* (Arlington: Rand Publications, 2010).

التنظيمات المسلحة المذكورة آنفًا قدرات قتالية ونفوذًا سياسيًا كان يقتصر في ما مضى على مؤسسات الدولة النظامية. إلا أنّ الثنائية العدائية للدولة والتنظيمات المسلحة دون الدولة لا تُظهر الصورة الكاملة. فالثنائية لا توضح تفصيلات العلاقات المعقدة بين التنظيمات المسلحة والدول (مثل درجات العداء، والتنافس، وتقاطع/ تضارب المصالح، والتحالف/ الشراكة، والموالاة، والوكالة، والتابع الرسمي/ القانوني)؛ إذ توجد حالات كثيرة تقع في «المنطقة الرمادية» (ما بين درجات التنافس والموالاة)، كما توجد جملة من العوامل – مثل الفاعلية القتالية للتنظيمات المسلحة – دفعت عشرات المؤسسات المسلحة النظامية إلى إقامة تحالفات وشراكات مع تلك التنظيمات لمحاربة أعداء مشتركين (منهم دول وتنظيمات دون الدولة على السواء). وربما يكون أشهر هذه التحالفات والشراكات وتقاطعات المصالح العلاقات بين قوّات سورية الديمقراطية والولايات المتحدة في سورية، وبين قوّات نوفاوروسيا المسلحة المتحدة وروسيا الاتحادية، وحزب الله وإيران، والجيش الوطني السوري وتركيا، وميليشيات المجلس الانتقالي الجنوبي في اليمن و«الجيش الوطني الليبي» من جهة، ودولة الإمارات العربية المتحدة من جهة أخرى، وغيرها الكثير من الأمثلة.

تثير انتصارات التنظيمات المسلحة، و/ أو عجز المؤسسات النظامية المسلحة عن هزيمتها، والتحالفات العملية والاسراتيجية بين هذه التنظيمات والدول، إضافة إلى التطوّرات التكتيكية في القدرات القتالية، جملةً من الأسئلة البحثية المهمة: كيف حدثت هذه الثورة في الأداء القتالي والأدوار السياسية؟ ولماذا حدثت؟ وما هي التداعيات الاستراتيجية لمثل هذا المسار في منطقة الخليج والعالم العربي والغرب وسائر مناطق العالم؟ وكيف سيؤثر هذا المسار في نتائج الحروب الهجينة في العالم العربي وغيره؟ وما هي انعكاسات ذلك على الاستقرار والإصلاحات وترسيخ الديمقراطية في المنطقة العربية؟

جرت معالجة بعض هذه الأسئلة وغيرها ومناقشتها في المؤتمر السنوي الثاني لوحدّة الدراسات الاستراتيجية في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بعنوان «مليشيات وجيوش: تطوّرات الأداء القتالي والسياسي للحركات والمؤسسات المسلحة»، في مقر المركز بالدوحة، وقد ناقش فيه الباحثون والممارسون الموضوعات الرئيسية في سبع جلسات، ركّزت على التنظيمات المسلحة المُزعزعة للوضع القائم، والتنظيمات المسلحة من غير الدول المُثبّته للوضع القائم، والحرب الهجينة والتدخلات الأجنبية، وحالات تحوّل المليشيات إلى جيوش، وحالات تحوّل الجيوش إلى مليشيات، والتطوّرات في مجال القدرات التكتيكية. وغطّت جلسات المؤتمر ما يفوق 30 تنظيمًا مسلّحًا غير نظامي ومؤسسة مسلّحة حكومية في أكثر من 20 دولة. وسيصدر المركز العربي عددًا محدّدًا من أوراق المؤتمر في كتاب، وستنشر وحدة الدراسات الاستراتيجية في المركز العربي أوراقًا أخرى. وسيركّز الكتاب جزئيًا على تطور الأداء القتالي للتنظيمات المسلحة من غير الدول والتداعيات الاستراتيجية لذلك التطور، كما سيركز على عمليات تغير الطابع المركزي والمؤسسي للجيوش وتحوّلها إلى مليشيات، وتحوّل مليشيات إلى وحدات رسمية في جيوش الدول.

تقدّم هذه **الورقة الاستراتيجية** عرضًا إطارياً عامًّا يُفسّر الصعود العسكري للتنظيمات المسلحة من غير الدول، ويقدم عرضًا تحليليًا لهذه الظاهرة والأدبيات التي تشرحها. وتعرض دراسات لحالات تجريبية مختارة وتتناول بعض تداعياتها. وتتألف الدراسة من ثلاثة محاور. فالمحور الأول يُبيّن، في إيجاز، إطارًا معتمدًا على أدبيات تشرح تطوّر الأداء القتالي للتنظيمات المسلحة دون الدولة. في حين يناقش المحور الثاني بعض أبرز دراسات الحالة لهذه التنظيمات ذات الفاعلية القتالية العالية. ويقدم المحور الأخير ملاحظات بشأن الأجنحة المستقبلية للأبحاث.

وللتركيز على تطورات الأداء القتالي، لا تتناول الورقة الانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان – بعضها يصل إلى جرائم ضد الإنسانية ومحاولات إبادة جماعية ممنهجة - التي ارتكبتها التنظيمات المذكورة أدناه، كما لا تحلّل الورقة أيديولوجيات وخطابات وسلوكيات التطرف العنيف والطائفية والانفصالية والإثنو-قومية التي تتبناها

تلك التنظيمات، وآثارها التدميرية على التماسك الاجتماعي والسلم الأهلي والإصلاح السياسي-الاجتماعي والانتقال الديمقراطي في المنطقة العربية وخارجها<sup>(6)</sup>. ولكن ينبغي التذكير هنا أن كل هذه التنظيمات إما استخدمت أو ما زالت تستخدم تكتيكات الإرهاب، بهدف الترويع للضغط السياسي أو بهدف القتل الجماعي أو الاثنيين معاً، وهو ماله آثار عسكرية وغير عسكرية.

## كيف ولماذا ينتصر الضعيف أحياناً؟

تقدم الدراسات الأمنية والعسكرية والاستراتيجية المنشورة طائفةً واسعةً من التفسيرات التي تُبين أسباب انتصار تنظيمات مسلحة دون الدولة على قوات حكومية أقوى منها، وصمود هذه التنظيمات في وجه قوى أكبر منها. وفي هذا السياق، تركز التفسيرات الكلاسيكية والمعاصرة، أساساً، على الجغرافيا والسكان والدعم الخارجي والتكتيكات القتالية والاستراتيجية العسكرية<sup>(7)</sup>. فمثلاً، سلط ماو تسي تونغ الضوء على الدور المركزي لولاء السكان في التمرد المسلح الناجح بقوله: «يتعين على الثائر/ المغوار أن ينتقل بين السكان كما تسبح السمكة في الماء»<sup>(8)</sup>. ويخلص الدليل الميداني لقوات المارينز/ الجيش الأميركي لمكافحة التمرد المسلح إلى أن حالات التمرد المسلح تمثل «منافسة على ولاء» عموم الناس، غير المنحازين في الأغلب، ممن في وسعهم الوقوف إلى جانب قوى النظام القائم، أو قوى التمرد المتحدية للنظام. ويستلزم النجاح في ذلك إقناع الناس غير المنحازين بمساندة قوى النظام عبر «كسب قلوبهم وعقولهم»<sup>(9)</sup>. ويبيّن ثومبسون<sup>(10)</sup> ومايسون وكراين<sup>(11)</sup> وود<sup>(12)</sup> وكاليفاس وكوتشر<sup>(13)</sup> وبرياثوايت وجونسون<sup>(14)</sup> وكوندرا وشايبورو<sup>(15)</sup> أن تعامل القوات الحكومية بوحشية مع السكان المحليين، يؤثّر في ولائهم، ومن ثمّ يصبّ في مصلحة المتمرّدين على صعيد تجنيد الأفراد وحشد الموارد واكتساب الشرعية. ويصف الجنرال ستانلي ماكريستال Stanley McChrystal (قائد القوات الأميركية السابق في أفغانستان) هذا التأثير بـ «رياضيات التمرد»: «يظهر عشرة متمرّدين جدد مقابل كلّ مواطن بريء تقتله القوات الحكومية»<sup>(16)</sup>. وسبق أن صاغ كيلكولين مصطلح «متمرد بالصدفة» accidental guerilla، في إشارة إلى عواقب القمع العشوائي الذي يدفع أفراداً من السكان المحليين إلى محاربة القوات الحكومية من غير وجود عداوة مسبقة لها<sup>(17)</sup>. وهناك مقولات بديلة أخرى تحاجّ بأنّ الاستخدام الوحشي للعنف (الذي تمارسه الدولة) ضدّ المدنيين قد يساعد القوات الحكومية على هزيمة المتمرّدين بتنفيذ السكان المحليين منهم وإرهابهم بوحشية الدولة ونظامها الحاكم.

6 كمتال يمكن مراجعة: عزمي بشارة، تنظيم الدولة المكنى "داعش". ج 1: إطار عام ومساهمة نقدية في فهم الظاهرة (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018)، ص 46-60؛ عزمي بشارة، الطائفة، الطائفة، الطوائف المتخيلة (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018)، ص452-458.

7 Mao Tse Tung, *On Protracted War* (Republic of China: Foreign Language Press, 1967 [1938]).

8 Mao Tse Tung, *On Guerrilla Warfare* (Champaign, IL: University of Illinois, 1961 [1937]).

9 David Petraeus, James F. Amos & John A. Nagl, *The U.S. Army/ Marine Corps Counterinsurgency Field Manual* (Chicago: University of Chicago Press, 2007), pp. 79 - 136.

10 R. Thompson, *Defeating Communist Insurgency: The Lessons of Malaya and Vietnam* (Westport, CT: Praeger, 1966).

11 D.T. Mason & D.A. Krane, "The Political Economy of Death Squads: Toward a Theory of the Impact of State-sanctioned Terror," *International Studies Quarterly*, vol. 33, no. 2 (1989), pp. 175 - 98.

12 E.J. Wood, *Insurgent Collective Action and Civil War in El Salvador* (Cambridge: Cambridge University Press, 1969).

13 S. Kalyvas & Matthew A. Kocher. "Ethnic Cleavages and Irregular War: Iraq and Vietnam," *Politics and Society*, vol. 35, no. 2 (2006), pp. 183 - 223.

14 A. Braithwaite & S.D. Johnson, "Space-time Modelling of Insurgency and Counterinsurgency in Iraq," *Journal of Quantitative Criminology*, vol. 28, no. 1 (2001), pp. 31 - 48.

15 L.N. Condra & J.N. Shapiro, "Who Takes the Blame? The Strategic Effects of Collateral Damage," *American Journal of Political Science*, vol. 56, no. 1 (2012), pp. 167 - 87.

16 B. Deryfus, "How the US War in Afghanistan Fueled the Taliban Insurgency," *The Nation*, 23/9/2013, accessed on 9/8/2020, at: <https://bit.ly/2PAjPhA>

17 D. Kilcullen, *The Accidental Guerrilla: Fighting Small Wars in the Midst of a Big One* (Oxford: Oxford University Press, 2009).

تعرض الأدبيات، أيضاً، تفسيرات مستندة إلى الجغرافيا. وضمن هذا الإطار، يشدد فيرون ولايتين<sup>(18)</sup> على أن الأراضي الوعرة واحدة من متغيرات أساسية أربعة تُساند التمرد<sup>(19)</sup>. وجادل ماو<sup>(20)</sup> بأن حروب المغاوير تُحقق غاياتها بصورة أفضل عند اللجوء إليها في دول كبيرة تمتد فيها خطوط إمداد القوّات الحكومية مسافات طويلة. وبين ماكولاي<sup>(21)</sup> وغيفارا<sup>(22)</sup> كيف أنّ عدداً ضئيلاً من الثوريين المسلّحين في كوبا استغلّ التضاريس في المناورة والالتفاف على قوّات أكبر منهم بكثير للانتقال بالتدرّج من إقليم في أقصى شرق الجزيرة إلى العاصمة قرب أقصى الغرب. وكان غالولا<sup>(23)</sup> أكثر جزماً في تفسيراته الجغرافية؛ إذ شدّد في كتابه المحوري **حروب مكافحة التمرد** *Counterinsurgency Warfare* على أن «دور الجغرافيا [...] قد يكون جوهرياً في الحرب الثورية. فإذا لم يكن في استطاعة الثائر، مع ما فيه من ضعف أولي، استغلال الجغرافيا، فإن مصيره سيكون الإخفاق قبل أن يبدأ»<sup>(24)</sup>. وأدرج بولدينغ<sup>(25)</sup> مفهوم «تدرّج فقدان القوّة» في التفسيرات الجغرافية. ويتمثل فدوى هذا المفهوم، في إيجاز شديد، بأنّه كلما زاد بُعد رحى القتال عن المركز وأوغلّ في الأطراف، زاد احتمال خسارة القوّات الحكومية قوّتها. ويستند شوت<sup>(26)</sup> إلى هذا المفهوم ويُعدّله للمدّة بأنّ الدقّة، وليست القوّة بالضرورة، هي التي تُفقد بالتناسب الطردي مع المسافة. وبحسب مفهوم «تدرّج فقدان الدقة»، فإن الهجمات البعيدة المدى التي تشنّها القوّات الحكومية ستكون أكثر عشوائية وأقلّ دقّة (في قتل المتمرّدين) من الهجمات القصيرة المدى. لذلك، يصبح نفور المدنيين متناسباً طردياً مع المسافة لانعدام الدقّة وحالات القتل العشوائي<sup>(27)</sup>.

سلط باحثون آخرون الضوء على أهميّة الدعم الخارجي. فمثلاً، جادل كونابل وليبيكي<sup>(28)</sup> في دراستهما لـ 89 حالة تمرد بأن الثوار الذين «انتفعوا من رعاية دول خارجية نجحوا من الناحية الإحصائية بنسبة 2 إلى 1 في الحالات المحسومة [التي حقّق فيها أحد الطرفين نصراً عسكرياً حاسماً]». لكنّ نسبة النجاح آلت إلى ما نسبته 1 إلى 4 حال توقّف المساعدة الخارجية<sup>(29)</sup>. وهذه النتائج متعلقة بالانتصارات الحاسمة فحسب، وليست متعلقة بالحالات المختلطة أو حالات التمرد المستمرّة، وهي تعكس تأثير الحرب الهجينة باعتبارها عاملاً حاسماً في انتصار المتمرّدين (أو هزيمتهم).

أخيراً، أوضح الباحثون أنّ انتصار المتمرّدين معتمد على تكتيكاتهم القتالية و/ أو استراتيجيتهم العسكرية. فعلى صعيد التكتيكات، يجادل لايل وولسون<sup>(30)</sup> بأنّ «الماكينة» الحربية الحديثة أوهنت قدرة القوّات الحكومية على استمالة السكّان المدنيين وبناء روابط مع المجتمعات المدنيّة وجمع استخبارات بشرية ثمينة. ويجادل جونز

18 J.D. Fearon & D.D. Laitin, "Ethnicity, Insurgency and Civil War," *American Political Science Review*, vol. 57, no. 1 (2012), pp. 75 - 90.

19 المتغيرات الثلاثة الأخرى هي: انعدام الاستقرار السياسي، وكثرة السكّان، والفقر.

20 Mao Tse Tung, *On Protracted War*.

21 N. Macaulay, "The Cuban Rebel Army: A Numerical Survey," *The Hispanic American Historical Review*, vol. 58, no. 2 (1978), pp. 284 - 95.

22 E. Guevara, *Guerrilla Warfare* (North Melbourne: Ocean Press, 1961).

23 D. Galula, *Counterinsurgency Warfare: Theory and Practice* (Westport, CT: Praeger, 1964).

24 Ibid., p. 26.

25 K. Boulding, *Conflict and Defense: A General Theory* (New York: Harper, 1962).

26 S. Schutte, "Geography, Outcome, and Casualties: A Unified Model of Insurgency," *Journal of Conflict Resolution*, vol. 59, no. 6 (March 2014), pp. 1 - 28.

27 Ibid., p. 8.

أحد الأمثلة التي نالت تغطية إعلامية واسعة بشأن تدرّج فقدان الدقة في مصر، كان قتل سائحين مكسيكيين بواسطة مروحيات أباتشي حكومية في أيلول/ سبتمبر 2015؛ ومثلاً حالات قتل مدنيين مصريين بسبب تدرّج فقدان الدقة شائعة في سيناء.

28 Connable & Libicki, pp. 8 - 9.

29 Ibid.

30 Lyall & Wilson

وجونستون<sup>(31)</sup> وكيلكولين<sup>(32)</sup> وسيغ<sup>(33)</sup> بأنَّ حصول المتمردين على تكنولوجيات حديثة، على صعيد الأسلحة والاتصالات والمعلومات الاستخبارية والنقل والبنية الأساسية والقدرات التنظيمية/ الإدارية، أتاح لهم الارتقاء بتكتيكاتهم القتالية إلى مستويات كانت على مر التاريخ الحديث مقتصرةً على جيوش ومؤسسات مسلحة تابعة لدول، ما أبعَد احتمال هزيمتهم على يد القوّات الحكومية. وعلى الصعيد الاستراتيجي، يقدّم أريغين-توفت<sup>(34)</sup> نموذجًا معقدًا للتفاعلات الاستراتيجية بين كيانات مسلحة ضعيفة عسكريًا وخصومهم الأقوى. ويخلص في دراسته إلى أنّ القوى الضعيفة قادرة على التغلب على شحّ مواردها باستخدام استراتيجيات معاكسة (استراتيجيات مباشرة في مقابل استراتيجيات غير مباشرة) في مواجهة جهات أقوى منها؛ فمثلًا، تكون استراتيجية «حروب المغاوير» (استراتيجية غير مباشرة) أنسب في مواجهة استراتيجيات هجومية مباشرة تعتمد على جيوش أقوى (نظرًا إلى مواردها وتمويلها وتسليحها) مثل استراتيجيات «الحروب الخاطفة» Blitzkrieg<sup>(35)</sup>.

## البعد التجريبي: دراسات حالة مختارة للفاعلية القتالية

«الفاعلية القتالية» هي مصطلح يعكس المستوى النوعي لأداء قوّة محاربة في ميدان المعركة، وعادة ما يعتمد على مهارة وإرادة عناصرها وعوامل أخرى. والفاعلية القتالية هي أحد العناصر المكوّنة لمفهوم الفاعلية العسكرية الإجمالية لكيان مسلّح. والفاعلية العسكرية هي مفهوم أوسع يعكس نوعية الأداء العسكري على مستوى استراتيجي، ويصف القدرات اللازمة لتحويل الموارد القتالية وغير القتالية إلى قوّة عسكرية لتحقيق أهدافٍ استراتيجية و/ أو استراتيجية كبرى (grand strategy). وينبغي التشديد هنا على أنّ الفاعلية القتالية ومفهوم الفاعلية العسكرية الأوسع، ليسا العاملين المحدّدين الوحيدين لنتيجة المعركة أو الحرب، على الرغم من أنّهما من جملة العوامل الرئيسة التي تؤثر في النتائج؛ فهناك عوامل أخرى تتفاعل معهما لحسم نتيجة المعركة أو الحرب بين خصوم مسلّحين عمومًا، بصرف النظر عن أنواعهم<sup>(36)</sup>. وتشمل العوامل المؤثرة في نتيجة المعركة/ الحرب بعض العوامل المذكورة آنفًا، مثل الجغرافيا ورعاية/ تدخلات الدول والدعم الشعبي، إضافة إلى عوامل بسيطة يمكن قياسها أو يتعدّد ذلك؛ مثل عدد الجنود/ المقاتلين، ونوعية الأسلحة والعتاد، وكمية الذخائر، والمعنويات/ القوة المعنوية، والتنظيم الملائم، والاختراقات الاستخبارية، واللوجستيات والصيانة، والطوبوغرافيا، والمناخ، بل مجرد الحظ أحيانًا. لذلك، تبقى هزيمة قوّة فائقة الفاعلية القتالية على يد قوّة أكبر، أو بسبب ظرف معين، أو ظروف طارئة، أمرًا ممكنًا؛ ولذلك تُخفق مثل هذه القوّة في تحقيق غاياتها التكتيكية والعملياتية و/ أو الاستراتيجية.

على العموم، تفسّر عناصر عدة في الأطر النظرية، المذكورة آنفًا، التطوّرات في الأداء القتالي لتنظيمات مسلّحة في العالم العربي وخارجه؛ مثل تنظيم «داعش»، وهيئة تحرير الشام، وحزب الله، وأنصار الله (الحوثيون)، وطلالان، وحزب العمال الكردستاني، ومنظمات أخرى. وقد استطاعت هذه الجماعات تطوير أدائها التكتيكي والعملياتي ردًا على ظروف ضعفها النسبي ومواردها الشحيحة. وسنعرض تاليًا دراسات حالة مختارة، لجماعات مثل هذه، أظهرت تطوّرًا كبيرًا في أدائها القتالي.

31 S. Jones & Patrick Johnston, "The Future of Insurgency," *Studies in Conflict and Terrorism*, vol. 36, no. 1 (2013), pp. 1 - 25.

32 Kilcullen.

33 M. Seig, "How the Transformation of Military Power Leads to Increasing Asymmetries in Warfare?" *Armed Forces and Society*, vol. 40, no. 2 (2014), pp. 332 - 356.

34 Ivan Arreguin-Toft, "How the Weak Win Wars: A Theory of Asymmetric Conflict," *International Security*, vol. 1, no. 26 (2001), pp. 93 - 128.

35 استنادًا إلى أريغين-توفت، بلغت نسبة انتصارات المؤسسات المسلحة القوية في التفاعلات الاستراتيجية التي اعتمدت فيها استراتيجيات متشابهة 76 في المئة، في حين بلغت نسبة انتصارات المؤسسات المسلحة الضعيفة في التفاعلات التي كانت فيها الاستراتيجيات متعكسة، 63 في المئة، ينظر: *Ibid.*, pp. 100 - 112.

36 See chapter one in Omar Ashour, *How ISIS Fights: Military Tactics in Iraq, Syria, Libya and Egypt* (Edinburgh: Edinburgh University Press, forthcoming in 2020).

ينظر أيضًا وقائع المؤتمر السنوي لوحدة الدراسات الاستراتيجية.

## 1. «داعش»

أصدر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كتاباً مرجعياً عن تنظيم الدولة «داعش»، وهو مؤلف من جزأين. الجزء الأول من تأليف عزمي بشارة بعنوان **تنظيم الدولة المكنى «داعش»: إطار عام ومساهمة نقدية في فهم الظاهرة**، بينما الجزء الثاني بعنوان **تنظيم الدولة المكنى «داعش»: التشكل والخطاب والممارسة**، وساهم فيه عدة مؤلفين وحرره بشارة. وقد حلل الكتاب بعمق غير مسبوق ظاهرة التنظيم بأبعادها المختلفة بما فيها الأبعاد التاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية وغيرها. وخلص بشارة في الجزء الأول إلى أن تنظيم داعش ليس قائماً إلا في عملية التمدد والحرب. وهو غير معدٍ إطلاقاً لحالات السلم والتعايش مع المحيط باعتباره دولة ذات حدود، فحالما يتوقف التمدد يبدأ الاندثار<sup>(37)</sup>.

ويبقى تمدد «داعش» - قبل اندثاره - الأكثر استعصاءً على الفهم من الجانب العسكري. فكيف أمكن لتنظيم ممقوت على نطاق واسع<sup>(38)</sup>، يتفوق عليه خصومه عدداً وعدةً وعتاداً بدرجات هائلة، التمدد بفروعه و«ولاياته» لاحتلال أكثر من 120 مدينة وبلدة وقرية؛ من جنوب الفلبين (مدينة ماراوي) إلى غرب ليبيا (مدينة صبراتة)؟<sup>(39)</sup> ثم إن هذا التنظيم واجه طوال سنين ائتلافات عسكرية وصمد أمامها. هذه الائتلافات ضمت أكثر من 150 مؤسسة مسلحة نظامية وتنظيمياً مسلحاً غير نظامي (من دول ودون الدول). ويضاف إلى ذلك أنه ليس هناك أهمية كبيرة للعوامل التقليدية المتلازمة مع نجاح التمردات المسلحة في حالات «داعش» وولاياته؛ مثل التبني من قوّة خارجية، أو دعم شعبي كبير من السكّان المحليين، أو توافر ملاذ آمن أو عوامل جغرافية وطوبوغرافية وغيرها، ربّما تفسّر، مجتمعة أو على حدة، أداء «داعش» القتالي<sup>(40)</sup>.

وينبغي زيادة التركيز على تحليل المستوى المتوسط، وعلى استراتيجيات «داعش» وتكتيكاته العسكرية. وقد درس كتاب سيصدره المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ودارا نشر جامعتي إندبره وأكسفورد قريباً، بعنوان **كيف يقاتل تنظيم الدولة (المكنى «داعش»): التكتيكات العسكرية في العراق وسورية وليبيا ومصر**، التكوين العسكري لتنظيم الدولة الإسلامية والتنظيمات التي سبقته. ويركّز هذا الكتاب، خصوصاً، على عيّنة من معارك خاضها التنظيم في مناطق حضرية في الفلوجة والموصل والرمادي والرقّة (المدينة والمحافظه) ودرنة وسرت وشمال شرق سيناء. ويحلل الكتاب الابتكارات التكتيكية لـ «داعش»؛ ومن بينها تركيب قطع مدفعية على هياكل دبابات استولى عليها، واستبدال مدافع تقليدية بمضادات طائرات حين الحاجة إلى ذلك، وتسميك دروع عربات المشاة المدرعة، وتركيب أبراج مدرعات الـ BMP على مركبات رباعية الدفع، وتحديثه دبابات قديمة من طراز T-55 وT-62 وT-72 بدروع مصنّعة محلياً (بعضها صنّع من أغلفة قنابل فارغة)، إضافة إلى تحويله شاحنات مسطّحة إلى منصات مدفعية خفيفة وثقيلة و/ أو منصات لمضادات طائرات ومضادات دروع وصواريخ موجهة وغير موجهة. كما سلّحت الوحدات القتالية التابعة لـ «داعش» طائرات تجارية مسيّرةً بعبوات ناسفة مرتجلة

وimprovised explosive devices, IEDs، واستخدمت المسمّرات للإرشاد وتوجيه سيارات انتحارية مفخخة لتفادي حواجز القوات النظامية، واستخدمت هذه السيارات المفخخة بوصفها قنابل دقيقة التوجيه، وكذلك كوابل من الصواريخ الموجهة، وحولت مركبات تزن أكثر من سبعة أطنان إلى قذائف شبيهة بصواريخ «كروز» الجوالة cruise-like missile أو «طوربيدات برّية» يوجّهها انتحاري. ونفّذت تلك الوحدات عمليات اختراق لخطوط أعدائها أشبه ما يكون بتكتيكات قوّة فُشاة البحرية (المارينز) التقليدية (المعروفة بـ «أساسيات الاختراق»)، بالتزامن

37 بشارة، **تنظيم الدولة المكنى «داعش»**، ج 1، ص 32.

38 ينظر: مسح مؤشّر الرأي العربي حول تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام في: "The 2017 - 2018 Arab Opinion Index: Main Results in Brief," Arab Center for Research and Policy Studies (May 2018), pp. 34-36, accessed on 9/8/2020, at: <https://bit.ly/38xi90F>

39 ينظر:

Omar Ashour, *How ISIS Fights: Military Tactics in Iraq, Syria, Libya and Egypt* (Edinburgh: Edinburgh University Press, forthcoming in 2020).

40 Ibid.

مع استخدام مركبات مفخخة انتحارية. واستخدمت وحدات قتالية تابعة لـ «داعش» تطبيقات مثل global positioning system, GPS لتحسين دقة قذائف مدافع الهاون، وابتكرت كثيراً من أنواع بنادق قنص موجهة عن بعد لإبعاد القنّاصة عن السلاح لحمايتهم، وناورت بمستوى متوسط - على أقل تقدير - وحدات دبابات بتكتيكات «الحشد» و«الحضن»، وبطواقم صغيرة مدربة على «التكتيكات» المعروفة بـ «تكتيكات قتل الدبابة». وكان تنظيم «داعش» رائداً في تنفيذ أنواع متعدّدة من تكتيكات «الانغماسيين» (تشكيلات مغاوير انتحارية، غالباً ما تقاوم بحجم فصيل نظامي أو أصغر) في عمليات إرهابية في مناطق حضرية، وفي معارك عسكرية تقليدية، إضافة إلى ابتكارات تكتيكية وتكتيكية كثيرة أخرى لا يتسع المجال لذكرها وشرحها. وهذه العينة الموجزة ليست قائمة شاملة بابتكارات «داعش التكتيكية والتكتيكية»، ولا تتضمن أيّاً من ابتكارات التنظيم في التحولات الاستراتيجية أو في المستوى العملياتي للحرب<sup>(41)</sup>.

## 2. حزب الله

خلص بعض الخبراء العسكريين إلى أنّ حزب الله و«داعش» حاربا «على نحو أفضل بكثير من أغلب الجيوش العربية في العصر الحديث، حكومية كانت أم غير حكومية»<sup>(42)</sup>. لكن يمكن تفسير مستويات الفاعلية القتالية والعسكرية لحزب الله بـ «المتغيّرات التقليدية» والمتغيّرات الأخرى التي عرضنا لها سابقاً - بخلاف «داعش» - إذ إنّ الحزب يتمتّع، على سبيل المثال، برعاية مكثّفة ومستمرّة من قوة إقليمية (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) منذ ما يقرب من أربعة عقود، ويتمتّع، ولا يزال، بدعم شعبي في أوساط شرائح من المجتمع اللبناني. وتمتّع الحزب، أيضاً، بين عامي 1992 و2012 على وجه الخصوص - قبل مشاركته في قمع الثورة السورية - بدعم شعبي متفاوت في أوساط شرائح واسعة من مجتمعات عربية أخرى، متجاوزاً بذلك الانقسامات الأيديولوجية والطائفية والدينية في تلك الفترة، وهو ما لم يحصل عليه «داعش» و«مشتقاته» في تاريخه كله. إلا أنّ حزب الله يستحق، بالتأكيد، مزيداً من الدراسة على صعيد تطوره العسكري المذهل وعقيدته وتكتيكاته وعملياته واستراتيجياته، خصوصاً في الفترة 2000-2006؛ إذ لم يتوقع أحدٌ من الخبراء العسكريين الغربيين ما فعله الحزب في حرب تموز/ يونيو 2006، وما أظهره من قدرات عالية في الحرب الإلكترونية (بما فيها من اختراقات للشبكات الإلكترونية الإسرائيلية، مثل شبكات القيادة والسيطرة على المسيرات؛ ليعرف ما يتم رصده، ويُفخّخ ما ترصده المسيرات قبل هجوم الوحدات البرية الإسرائيلية عليه، ويُخلى مواقعه)، فضلاً عن قدرات عالية في التخفي، وفي التعامل مع الدبابات الإسرائيلية بدروعها التفاعلية الحديثة. كذلك، لم يتوقع معظم خبراء الدراسات الأمنية والعسكرية في الغرب عدد صواريخ الحزب وحجمها ومداهها، الموجه منها وغير الموجه.

كان الردع هو إحدى استراتيجيات الحزب التي خضعت للنقاش في المؤتمر السنوي لوحدته الدراسات الاستراتيجية: كيف استطاع حزب الله ردع إسرائيل؟<sup>(43)</sup>، وكانت الحجة أنّه على الرغم من الاشتباكات المتفرّقة وحرب استمرّت 33 يوماً فإن حزب الله وإسرائيل التزما بوضعية دفاعية، في حين طوّرا قدرتهما الهجومية منذ عام 2000. واستناداً إلى أحد التفسيرات، كانت حرب عام 2006 تصعيداً سببه سوء حسابات السياسيين الإسرائيليين، وعدم دقة بعض التقارير الاستخبارية في الدرجة الأولى. وإلى جانب الردع، طوّر الحزب قدراته القتالية إلى مستويات غير مسبوقة قبل الحرب الأهلية السورية؛ إذ حسّن الحزب تكتيكاته في حرب الأنفاق واستخباراته التكتيكية والاستراتيجية وحربه الإلكترونية. كما عزّز، كماً ونوعاً، قذائفه أرض-أرض القصيرة المدى

41 للاطلاع على تحليل للتحولات الاستراتيجية التي أحدثها "داعش"، وأدائه العملياتي وابتكاراته التكتيكية، ينظر: Ibid.

42 Kenneth Pollack, *Armies of Sands* (Oxford: Oxford University Press, 2019), p. 996.

43 Massaab Al-Aloosy, "Hizbullah's Strategic Deterrence," Paper presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit entitled "Milicias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-State and State Actors," Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS), Doha, 23/2/2020, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/33JnaDq>

والمتوسّطة المدى، وقذائفه الموجهة المضادّة للدبابات، وقطع المدفعية، والقطع المدرّعة. وتدرّب على تكتيكات حصار المدن وعملياتها، والقتال داخلها في سورية، ونفّذ ذلك؛ ما عزّز فاعليته القتالية الإجمالية، على الرغم من فداحة الخسائر التي تكبّدها في الحرب الأهلية السورية على يد قوات المعارضة.

### 3. هيئة تحرير الشام

تمثل جماعة هيئة تحرير الشام دراسة حالة أخرى تعكس تطوّرات مهمّة في الأداء القتالي لتنظيم مسلّح<sup>(44)</sup>. أسّست الهيئة باعتبارها ائتلاًفاً يشمل بعض التنظيمات المسلحة الناشطة في شمال غرب سورية، باتجاه أيديولوجي سلفي - جهادي محلي، بناءً على معظم مكوّنات جبهة النصرة (التي أعلنت تشكيلها في كانون الثاني/يناير 2012) وما تلاها من ائتلافات. وقد تطوّرت الجبهة، على نحو بالغ الأثر، من مجرد وكيل سوري لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق، في عام 2012، يستخدم مزيجاً من تكتيكات إرهاب المدن، وحروب المغاوير، إلى ائتلاف لجماعات مسلحة سيطر على نحو 3100 كيلومتر مربع في محافظة إدلب، بخليط من القدرات العسكرية التقليدية وشبه التقليدية، مع تطور إمكاناته في تكتيكات الإرهاب وحروب المغاوير. اشتبكت هيئة تحرير الشام مع تنظيم «داعش»، ومع مواليين لتنظيم القاعدة منذ عام 2018 (وتعود اشتباكات النصرة مع «داعش» إلى عام 2013). وبعد ثماني سنوات من عمليّات التطوير والتغيير، تجمع هيئة تحرير الشام بين مستويات براغماتية سياسية تقترب من تلك التي لدى حزب الله ومستويات فاعلية تكتيكية قريبة من المستويات التي يمتلكها تنظيم «داعش». ويعود جزء من ذلك إلى خلفية بعض قادة الهيئة؛ إذ كان بعضهم في السابق قادة في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، فاكْتسبوا خبرات قتالية هناك، في حين خاض آخرون تجارب في المفاوضات السياسية مع دول متعدّدة وتنظيمات مسلّحة ترعاها دول في سورية. وأظهرت الهيئة مستوى فوق المتوسط مما يعرف بـ «الاتصالات الاستراتيجية» *strategic communications*، فبراغماتيتها السلوكية النسبية تُشرعن دوماً بعبارات دينية وحجج أيديولوجية؛ للإبقاء على تماسك مكوّناتها، ومحاولة استقطاب شرائح مجتمعية تصلح لأيديولوجيتها. واستطاعت الهيئة أيضاً استخراج موارد مهمّة من نظمها الإدارية الحاكمة في إدلب وغيرها. ولا تزال الهيئة تواجه، على غرار «داعش»، تحديات كبيرة في البقاء في شمال غرب سورية. إلاّ أنّها، بخلاف «داعش»، تتمتع ببعض الدعم المحلي النسبي في المناطق التي تحكمها (بل في بعض المناطق التي تمنع الوصول إليها)، وتستطيع كذلك التعامل مع دول وحكومات براغماتية سياسية.

### 4. جماعة أنصار الله (الحوثيون)

إن الحالة البارزة الأخرى التي حقق من خلالها تنظيم مسلح دون الدولة نجاحاً في بناء وتعزيز قوة عسكرية تشبه قوة الدولة، مع سرعة تكيفها واتّسامها بالإبداع التكتيكي والعملياتي والتوسع في السيطرة على الأرض والبقاء فيها، هي حالة أنصار الله (الحوثيون). وقد عُرفت الجماعة باسم أسرة مرشدها الروحي وملهمها بدر الدين الحوثي. وقد استخدمت الوحدات القتالية لهذا التنظيم اسم «أنصار الله» منذ عام 2007، وذلك في وقت مبكر من حربها الرابعة مع نظام علي عبد الله صالح. وتحوّلت هذه الجماعة، على الصعيد العسكري، من منظمة عاجزة عن الدفاع عن قائدها العسكري (حسين بدر الدين الحوثي) في معاقلة الوعرة في عام 2004<sup>(45)</sup> إلى منظمة متحالفة مع ألوية نظامية يمنية بكامل عتادها، تمكّنت من الاستيلاء على

44 حمزة المصطفى، «الأداء القتالي لهيئة النصرة في الحرب الأهلية السورية»، ورقة قدّمت في المؤتمر السنوي لوحدة الدراسات الاستراتيجية «مليشيات وجيوش: تطوّرات الأداء القتالي والسياسي للحركات والمؤسسات المسلحة»، الدوحة، 2020/2/23، شوهد في 2020/4/14، في: <https://bit.ly/31PVgDh>

45 عجزت جماعة أنصار الله/الحوثيون عن منع العرض المذلّ لصورة جثة حسين الحوثي، على جدران مدينة صعدة الذي نفّذته قوات النظام. بيد أنّ ذلك الصنيع، إضافة إلى أخطاء فادحة على صعيد مكافحة التمرد ومشل الدولة في الالتزام بالقانون وقواعد الحرب وأخلاقياتها، ساعد أنصار الله/الحوثيون في تجنيد كثير من الشباب الزيديين الشماليين غير المحاربين للدولة، فيما وصفه كيلكولن بمصطلح الـ «تمرد بالصدفة» أو الـ «تمرد بسبب حادثة».

العاصمة صنعاء بعد عشر سنوات، ومن إيصال صواريخ بالستية متوسطة المدى وطائرات مسيرة مسلحة إلى مدينتي الرياض ودبي، بينما تقايل - في الوقت ذاته - قوَّات تحظى بدعم سعودي وإماراتي في اليمن وتهاجم بلدات داخل السعودية نفسها. وقد تحوّلت المنظّمة، بانتظام، من تكتيكات حروب المغاوير وما يعرف بـ «إرهاب الريف» في عام 2004 إلى تكتيكات عسكرية شبه تقليدية في عام 2010. وبحلول ذلك الوقت، كانت تشكيلاتٌ عسكرية حوثية، في حجم سرّيّة وكتيبة صغيرة، تُرغم ألوّيّة عسكرية يمنية كاملة على الاستسلام، في حين احتلّت لمدد وجيزة مناطق سكانية ومواقع جبلية وعرة داخل المملكة العربية السعودية.

إلا أنّ القصة الطويلة للتكيّف والتطور العسكري لجماعة أنصار الله ونهوضها لم تُكتب بعد. فإذا كان «داعش» قد ألّف عملياً كتاباً مرجعياً عن كيفية القتال بفاعلية - مع البقاء أو التمدد أو انجاز الهدفين معاً - من دون دعم سكاني و/ أو رعاية دولة و/ أو جغرافيا وعرة، فإن جماعة أنصار الله تُقدّم مثلاً عن كيفية استغلال المتغيّرات المذكورة آنفاً في بيئة محيطة غير مساندة لإعادة النهوض من ركام الهزائم، واستئناف مهاجمة خصوم أقوياء، مع السيطرة على عاصمة الدولة والاحتفاظ بها.

## 5. حركة طالبان (الأفغانية)

فقدت إمارة طالبان في أفغانستان السيطرة على عاصمتها قندهار بحكم الأمر الواقع في 6 كانون الأول/ ديسمبر 2001، ولما يمض على الغزو الذي قاده القوات الأميركية ستون يوماً<sup>(46)</sup>. ولقيت قوَّات طالبان هزيمةً مُدَّة على يد قوَّة أصغر حجماً بكثير، وإن كانت أكثر تطوُّراً وفاعلية في القتال إلى حدّ بعيد؛ إذ تألّفت القوَّة من 350 جندياً من القوَّات الخاصّة الأميركية، ومن نحو 100 عميل من وكالة الاستخبارات المركزية، ومن نحو 15000 مقاتل أفغاني مدعومين بكثافة جوّاً. وواجه هذا التحالف قوَّات طالبان التي ضمت، على أقلّ تقدير، 50000 جندي ومقاتل<sup>(47)</sup>. إلا أنّ الإطاحة بطالبان بسهولة نسبياً ضلّت كثيراً من المحلّلين العسكريين والاستراتيجيين. بل إنّه بحلول مطلع عام 2003، حين أظهرت طالبان بوضوح دلائل على مقاومة ماهرة، لم تتوقع إلا قلة قليلة من الخبراء العسكريين والمحلّلين الاستراتيجيين نهوضها المذهل الذي أدى بالولايات المتحدة على توقيع اتفاق سلام معها، بواسطة ودبلوماسية «صناعة-السلام» قطرية ماهرة.

وبحلول عام 2020، كانت طالبان قد نفّذت عشرات العمليات التقليدية وشبه التقليدية الكبيرة، ومئات عمليات حروب المغاوير، إضافة إلى أكثر من 1000 هجوم انتحاري أو هجوم تقليدي بقيادة انتحارية. قاتلت الحركة الولايات المتحدة وحلفاءها حتى شقّت طريقها نحو تسوية رسمية مع إدارة الرئيس دونالد ترامب<sup>(48)</sup>. ولم يكن بلوغ طالبان هذه المرحلة عملية سهلة، بحسب تفسير أحد مقاتليها لمجلة **نيوزويك** قبل نحو أحد عشر عاماً: «ليس الانتماء إلى حركة طالبان سهلاً. الأمر أشبه بارتداء سترة من نار. عليك أن تترك أسرتك وتعيش وأنت مدرك أنّك قد تلقى حتفك في أيّ وقت. يستطيع الأميركيون أسرك ووضعك في أقفاص الكلاب في باغرام وفي غوانتانامو. ولا يمكنك أن تتوقع علاجاً طبيّاً سريعاً إذا كنت مصاباً. كما أنّه ليس في حوزتك مال. لكنّ المجنّدين الجدد يتمسكون طوعاً بارتداء سترة النار هذه، حتى عندما أخبرهم بما ينتظرهم. وهذا يعزّز ثقفتي بأننا لن نخسر هذه الحرب أبداً»<sup>(49)</sup>.

46 "The Taliban Are Forced Out of Afghanistan," *BBC History*, 18/7/2018, accessed on 18/7/2018, at: <https://bbc.in/2O04PIW>

47 تجاوزت تقديرات أخرى هذا الرقم، وراحت بين 80000 و120000 مقاتل. ينظر مثلاً:

Bruce Barcott, "Special Forces," *The New York Times*, 17/3/2009.

48 "Afghanistan: US and Taliban Sign Historic Peace Deal Hailed as 'Momentous Day'," *Sky News*, 29/2/2020, at: <https://bit.ly/2C8VCM3>;

لمزيد من التفصيل بشأن هذا الموضوع، ينظر: Omar Ashour (ed.), *Bullets to Ballots: Collective De-Radicalisation of Armed Movements* (Edinburgh: Edinburgh University Press, forthcoming in 2021); Jonathan Powell, *Talking to Terrorists* (London: Vintage, 2015).

49 S. Yousufzai, "The Taliban's Oral History of the Afghanistan War," *Newsweek*, 25/9/2009, accessed on 9/8/2020, at: <https://bit.ly/2Z3e3L1>

منحى طالبان التعليمي حاد وسريع؛ ليس في المجالات التكتيكية والعملياتية فحسب، بل في التحديثات الأيديولوجية/ النظرية إلى العالم، وفي الاتصالات الاستراتيجية التي تخدم غاياتها العاقبة. فالمنظمة التي حظرت الموسيقى، وخطمت أجهزة التلفاز في شوارع كابل في تسعينيات القرن الماضي (لأنها عدتها «غير إسلامية»)، هي ذاتها التي تتوجّه إلى جماهير الشباب الأفغاني بواسطة شبكة تواصل اجتماعي مبتكرة عبر الإنترنت والهواتف الخلوية في عام 2020. وتشمل هذه الشبكة «تويتر» و«فيسبوك» ودعاية ترويجية وماكينة إعلامية نشطة.

لكن التطور الجوهرى يُختزل في الأداء القتالي للحركة، من خلال تكتيكاتها في أرض المعركة، وقد خضعت لتقييم في مؤتمر وحدة الدراسات الاستراتيجية<sup>(50)</sup>، وستخضع لدراسة وتحليل إضافيين في كتاب سيصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات لاحقاً وأبحاث لاحقة<sup>(51)</sup>. لكن بوجه عام، تعزّز أداء طالبان القتالي؛ بسبب التحديثات الكبيرة التي طاولت التكنولوجيات والتقنيات الهادفة إلى زيادة القدرة الفتاكة وتأثيرات أخرى لقدرات عالية على المستوى التكتيكي (ابتكارات تكتيكية)، ومن ثمّ عمّمت هذه القدرات بين صفوفها (نقل المعرفة). وعلى العموم، استخدمت الحركة تكتيكات جديدة تميّزت بابتعاد مطلق عن أنماط سلوكية سابقة للمقاتلين الأفغان، وهو ما يعكس قدرات تنظيمية في مجال الابتكار.

## 6. حزب العمال الكردستاني

يخوض حزب العمال الكردستاني Partiya Karkerên Kurdistanê, PKK ومنظمات وفروع منتسبة إليه عملياتٍ تمرّد مسلح متعدّدة في جنوب شرق تركيا، وفي شمال شرق سورية، وفي شمال غرب العراق، منذ ما يزيد على ثلاثة عقود حتى الآن. ولدى الحزب قدرة تاريخية على تنفيذ هجمات إرهابية و/ أو مغاويرية في أقاليم متعدّدة داخل هذه الدول الثلاث وخارجها. وتجدر ملاحظة متمثلة بأنّ حزب العمال الكردستاني هو الوحيد - من بين سائر التنظيمات المسلحة المذكورة سابقاً - الذي قاتل عضواً في حلف شمال الأطلسي «الناطو» على أرضه بتكتيكات المغاوير. فالقوّات المسلحة التركية هي ثاني أكبر جيش في الناطو على صعيد القوّة النارية والعديدية (وغير النووية)، ولديها سجلّ تاريخي جيد في الأداء القتالي والعسكري، بعكس السجلات المتواضعة للجيش المحلي التي تواجهها التنظيمات المسلحة المذكورة آنفاً<sup>(52)</sup>. لكنّ ذلك لم يمنع حزب العمال الكردستاني من الاستمرار والتوسّع خارج تركيا أساساً. ولا شك في أن قدرة الحزب على النهوض وإعادة بناء صفوفه عسكرياً، عقب هزائم ساحقة كثيرة على يد القوّات المسلحة التركية، تستحقّ تفسيرات إضافية.

إنّ حزب العمال الكردستاني و«داعش» عدوّان في الأيديولوجيا وفي ميادين القتال. وعلى الرغم من أنهما كذلك، فإنّ بروز «داعش» أدّى - وهذا من المفارقات - على نحو غير مباشر إلى تعزيز القدرات القتالية لحزب العمال ولحلفائه في وحدات حماية الشعب في سورية، وتحولّ الحزب وفروعه، بالتدرّج، من عمليات حروب مغاوير ريفية اقترنت بتكتيكات إرهاب المدن، بصورة أساسية، إلى تكتيكات شبه تقليدية في مناطق حضرية باستخدام وحدات متخصّصة، في حين عزّز قدراته في حروب المغاوير وعمليات إرهاب المدن (على الرغم

50 Thomas H. Johnson, "The Afghan Taliban's Developments in Combat and Political Performance," Paper Presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit entitled "Militias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-state and State Actors," Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS), Doha, 23/2/2020, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/2DERRyN>

51 Ibid.

52 يواجه حزب العمال الكردستاني وحزب الله مؤسسات مسلحة حكومية ذات فاعلية قتالية عالية (الجيش التركي والإسرائيلي). "داعش" وهيئة تحرير الشام وأنصار الله وطالبان يقاتلون - في معظم الأحيان - مؤسسات مسلحة حكومية وغير حكومية محلية. مثل الجيش العراقي والسوري والأفغاني والليبي والمصري واليمن وقوى محلية أخرى متحالفة معهم، إلا أن سجلّ هذه القوات المسلحة النظامية المحلية آفة الذكر في الأداء القتالي وفي الحروب التقليدية وفي حملات مكافحة التمرد متواضع نسبياً. لكن تبقى حقيقة أن تنظيم "داعش" (ومن سبقه) وطالبان دخلا في مواجهات مباشرة مع القوّات الأميركية وحلفائها في مناسبات كثيرة، وهزموا على مستوى المعركة - وليس بالضرورة على مستوى الحرب - في الأغلبية الساحقة لتلك المواجهات بعكس ما يحدث في الكثير من الأحيان مع القوات المحلية.

من أن الحزب الآن يدين استهداف المدنيين في إطار تطوره الأيديولوجي). واستفادت وحدات حماية الشعب، بصورة خاصة، من دعم تقدّمه دول (دعم أميركي أساساً، لكنها تحظى بدعم أعضاء آخرين في الناتو، مثل فرنسا)، وذلك لتمكينها من محاربة «داعش» في عين العرب/ كوباني (بين أيلول/ سبتمبر 2014 وشباط/ فبراير 2015، وبعد ذلك). وساهمت هذه الرعاية في إكساب حزب العمال الكردستاني قدرًا من الخبرة في الابتكارات التكتيكية، وتلتها عمليّات نقل معرفية (ولوجستية) في عام 2015 من الوحدات إلى الحزب. ومن ثمّ، نقل الحزب هذه التطوّرات والموارد الجديدة إلى الصراع المسلح في بعض مدن جنوب شرق تركيا وبلداته. وسعى الحزب من خلال هذه البيئات الحضرية إلى السيطرة على أحياء سكنية باستخدام نيران القنّاصين وعبوات ناسفة مرتجلة وتحصينات/ خنادق وقذائف موجّهة مضادّة للدبابات. وقد فاق مستوى تكتيكات العبوات الناسفة المرتجلة التي يستخدمها الحزب أي تطوّر في أدائه القتالي شهدناه في مرحلة تسعينيات القرن الماضي، وهذا يعكس ما يسمّى «بتأثير روجافا»<sup>(53)</sup>.

## بحوث مستقبلية: ملاحظات على الوكالة والتكتيكات والاستراتيجيات

في البحوث المستقبلية التي تتناول موضوعات الأداء القتالي لتنظيمات مسلّحة دون الدولة، ينبغي مراعاة مستويات التحليل الثلاثة: الكليّ والمتوسط والمجهري. نقدّم هنا بعض الملاحظات الختامية المتعلقة بالمستويين الكليّ والمتوسط. فعلى المستوى الكليّ، كان للمناخ السياسي تأثيرٌ جوهري في السياق العربي؛ إذ كانت أصوات الناخبين والدساتير والحوكمة الرشيدة والإنجازات الاجتماعية الاقتصادية مقياسًا ثانويًا، وآلت في عدة دول عربية إلى كونها مسائل تجميلية في مقابل القوة المسلحة التي أثبتت أنّها الوسيلة الأنجع في الوصول إلى السلطة السياسية والاحتفاظ بها في أغلبية أرجاء المنطقة. وما دام الإصلاح ممتنعًا وكذلك التداول السلمي للسلطة، فإنّ ظواهر مثل التنظيمات المسلّحة تبقى قائمة في هذا السياق<sup>(54)</sup>، حيث تلجأ المؤسسات النظامية وغير النظامية إلى العنف السياسي بصوره المختلفة (انقلابات، قمع، تمردات مسلحة، إرهاب دولة/ دون الدولة، أو غيرها) ثمّ تُسبغ على العنف شرعية «دينية» أو «وطنية»، وحيث يُتصوّر أنّ استئصال المواطن «الأخر» استراتيجية سياسية أكثر شرعية من التسويات والمصالحات.

نتيجة للبيئة المحيطة على المستوى الكليّ، فإنّ الصعود والتطور العسكري لتنظيمات المسلحة في المنطقة العربية هما بمنزلة العَرَض - وليس بمنزلة سببٍ للمرض - وذلك بالنظر إلى السياسات العقيمة التي أدت لظهورهم وتطورهم فيها. وقد تكبح الإصلاحات السياسية وعمليات المصالحة المستدامة هذا الصعود بالتدرّج على المدى الطويل. ولكن ينبغي أخذ المتغيرات اللامنتظمة على المستوى الكليّ داخل المنطقة وخارجها في الاعتبار؛ مثل الطفرات الديموغرافية الشبابية والتوسّع العمراني (ومنه النزوح من الأرياف إلى المدن)، والقدرة على التواصل (ومنه وسائل التواصل الاجتماعي والهواتف الخلوية وشبكات النظام العالمي لتحديد المواقع GPS)، والتطوّرات التكنولوجية العامّة، مقترنة على نحو لافت بمتغيّرات سياسية؛ من قبيل استئثار الفساد، وانعدام المساواة الاجتماعية بجميع صورها، والقمع - خصوصًا نوعيه السياسي والاجتماعي - وضعف آليات حلّ النزاعات بوسائل غير عنيفة، وتداعي النظم الدستورية والقضائية (بما في ذلك المؤسسات الديمقراطية الهشّة وانعدام سيادة القانون أو ضعفها). فما ذُكر هو توليفة قابلة للاشتعال

53 Metin Gurcan, "The Rojava Effect: PKK before and after Rojava," Paper Presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit entitled "Militias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-State and State Actors," Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS), Doha, 23/2/2020, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/31C55nZ>

54 Omar Ashour, "Ballots to Bullets: Patterns in Transformations from Armed to Unarmed Political Activism," Arab Center for Research and Policy Studies, Reports, 2/1/2019, pp. 1-22, accessed on 9/10/2019, at: <https://bit.ly/2M0ciOu>

على المستوى الكلي؛ ما يتيح بيئةً مواتيةً للعنف الاجتماعي-السياسي، ويتسبب - على نحو عرضي - بتقديم حوافزٍ كثيرةٍ لتشكيل تنظيمات مسلحة وتطوير فاعليتها القتالية<sup>(55)</sup>.

أما على المستوى المتوسط، فتتسم الفاعلية والتكتيكات بأهمية خاصة. فقد تحدّث الوكلاء/ الفاعلون agents العوامل البنيوية (وتغلبوا عليها أحياناً)، ونخّص بالذكر التنظيم الذي سبق «داعش» - الدولة الإسلامية في العراق - وجماعة أنصار الله (الحوثيون). فبحلول عام 2010، كاد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق أن يفنى بفضل تضافر متغيّرات حاسمة كثيرة على المستوى الكلي ضدّه (انتفاء الدعم الشعبي ومعاداته من المكونات المحلية كلها تقريباً، إضافة إلى زيادة هائلة للقوات الأميركية وغياب الدعم الخارجي، وانعدام التضاريس الوعرة، وغير ذلك). لكنّ خليفته (تنظيم «داعش»، قبل أن يصبح تنظيم الدولة الإسلامية في حزيران/ يونيو 2014) تمكّن، مع ذلك، من الاستيلاء على ثاني أكبر مدينة في العراق بعد أربع سنوات فقط. لذلك، فإن المهمّ هنا هو سلوك الحكومة العراقية وسياساتها وسلوك التنظيم واستغلاله لها، أي باختصار دور الفاعلين باستخدام المُتاح لديهم، مقارنة بما أُتيح لهم فعلاً. كان لأعمال الفاعلين (في حالة قادة داعش مثلاً) - على شحّ مواردهم وعدم مواتاة بيئاتهم - تأثير كبير في الحالات التي تقدّم ذكرها وفي حالات أخرى كثيرة خضعت للدراسة. والواضح أنّه تأثير يعمل في اتجاهين. فمثلاً، الموارد الهائلة والدعم الخارجي (الأميركي وغيره) المتواصل للمؤسسات المسلحة السعودية والمصرية - بوصفهما مثالين واضحين على رداءة الفاعلية القتالية والعسكرية - لم يُعْنها على تحقيق نتائج إيجابية لصالحهما في شمال اليمن وشمال سيناء على التوالي. فيمكن أن تتاح موارد هائلة للمؤسسة/الكيان المسلح، لكنه غير مؤهل أو غير قادر على استخدامها بفاعلية. وعلى العموم، أظهرت التنظيمات المسلحة المذكورة أنفاً، وغيرها أيضاً، وكالةً فاعلةً agency واجهت بها الاختلالات البنيوية و/ أو استغلّتها. ربّما يكون «داعش» الأكثر تجسّيداً لمواجهة الاختلالات البنيوية بفاعلية، وربّما يكون حزب العمال الكردستاني/ وحدات حماية الشعب الأكثر تجسّيداً لاستغلال هذه الاختلالات.

توصلنا الوكالة agency (أو الفاعل البشري/ الفواعل الجماعية) إلى المستويات التكتيكية والعملياتية مباشرة (في مقابل المستويات الاستراتيجية). وفي هذا السياق، ينبغي أن نذكر التكيّفات و«الإبداعات» في ست فئات من التكتيكات التي تعتمد عليها التنظيمات المسلحة التي تقدّم ذكرها أو غيرها: تكتيكات الطائرات المسيّرة، وتكتيكات العبوات المرترجة المحمولة على مركبات VBIEDs، وتكتيكات الحرب السيبرانية والإلكترونية، وتكتيكات حروب الأنفاق، وتكتيكات المنظومات المضادّة للدروع، وتكتيكات منظومات الدفاع الجوّي المحمولة MANPADS. ويستحقّ كلّ من هذه الفئات مزيداً من الدراسة والتحليل، وذلك في سياق التنظيمات المسلحة المذكورة أنفاً. وقد تناول المؤتمر السنوي الثاني لوحدّة الدراسات الاستراتيجية بالمركز العربي تحليلات لأربع منها، هي: الطائرات المسيّرة، والعبوات المرترجة المحمولة على مركبات، والحرب السيبرانية والإلكترونية، وحرب الأنفاق<sup>(56)</sup>.

على صعيد الطائرات المسيّرة، يبرز «داعش» من بين سائر التنظيمات المسلحة من غير الدول بصفته «مبتكراً» ومنفّذاً. فليس هناك تنظيم مسلح آخر تمتّع، حتى وقت إعداد هذه الدراسة، بتفوّق جوي تحت السيطرة الجوّية الأميركية التقليدية (أي تحت ارتفاع 3500 قدم)<sup>(57)</sup>. وقد تمكّن «داعش» من فعل ذلك تماماً في أثناء معاركه في شوارع الموصل في عام 2017. واستلهمت تنظيمات مسلحة أخرى (بل بعض المؤسسات المسلحة الحكومية) هذه التجربة؛ بدءاً بأميركا الوسطى، وانتهاءً بجنوب شرق آسيا.

55 Tanisha M. Fazal & Paul Poast, "War is not over: What the Optimists Get Wrong About Conflict," *Foreign Affairs* (November-December 2019), accessed on 7/7/2020, at: <https://fam.ag/31QTT8N>;

Ashour, *How ISIS Fights*, pp. 21 - 23.

56 Fazal & Poast.

57 Ashour, *How ISIS Fights*, pp. 70 - 72.

للحصول على نظرة عامة على المستوى الكلي، ينظر:

كان تنظيم «داعش» الرائد أيضًا في تحويل هجمات انتحارية بواسطة عبوات مرتجلة محمولة على مركبات من تكتيك يُدرج تحت «إرهاب المدن»، إلى سلاح ميداني فعّال في معارك المدن والبلدات والقرى<sup>(58)</sup>. تحوّلت هذه الفئة من التكتيكات بالتدرّج إلى فئة رئيسة تمكّن التنظيم بواسطتها من الاستيلاء على أراضٍ واحتلالها وصدّ تقدّم القوات التي تكافحه. وعدّل «داعش» بمرور السنين تصاميم هذه المركبات الانتحارية المفخخة لتناسب البيئة العملية، وبناءً على عوامل أخرى<sup>(59)</sup>. وأجرت تنظيمات مسلّحة أخرى تعديلات مشابهة في الدروع وتنظيم الحمولة والإخفاء/ التخفي وتكنولوجيا التفجير والاستخدامات التكتيكية والعملية. ويجري اقتسام تصاميم متطورة للمركبات المفخخة وتكتيكاتها بين «إمارات» «داعش» المتنوّعة عبر نقل المعرفة إلى «إماراته»، لا داخل العراق وسورية فحسب، بل وصولاً إلى نيجيريا والفلبين<sup>(60)</sup>. وبسبب خطورتها، قد تساعد هذه التصاميم المتوافرة اليوم على انبعاث جديد لتنظيم «داعش» و/ أو لمنظّمات مماثلة له في الأيديولوجيا، وفي مناطق تمت هزيمة التنظيم فيها وتحريرها منه بتكاليف باهظة جدًّا.

أخيرًا، اعتمدت التنظيمات المسلّحة على فئتين أخريين وطوّرتهما: الحرب السيبرانية/ الإلكترونية، وحرب الأنفاق. وقد تنامي عدد الهجمات السيبرانية والعمليات النفسية التي تشنّها هذه التنظيمات بصورة تصاعديّة، ولا سيما في العقود الأخيرة<sup>(61)</sup>. كما شهدت حرب الأنفاق عمليّات تكيف وابتكارات لتنفيذ أعمال هجومية وهجومية مضادّة و/ أو دفاعية. وكان لشبكات الأنفاق، في الموصل والرمادي والرقّة وسرت وشمال شرق سيناء وقندهار وفارياب وهلمند وشيرناك، تأثيرٌ مباشر، وغير مباشر، في تعزيز الفاعلية القتالية والعسكرية لدى تنظيمات مسلّحة من غير الدول، وهو ما أضعف، نسبيًّا، القوات النظامية التي تقاؤها.

على العموم، من المرجّح أنّه سيكون للبحوث الجارية واللاحقة في الأداء القتالي للتنظيمات المسلّحة تأثيرٌ في الدوائر الأكاديمية والسياساتية والعسكرية والأمنية، نظرًا إلى التحدّيات والفرص التي توضحها لصناع القرار السياسي. ومن المرجّح، أيضًا، أنّ المؤسسات المسلّحة النظامية ستواجه تحديات كبيرة في المستقبل، وأنّ تشكيل بعض الأنظمة تحالفات مع تنظيمات مسلّحة غير نظامية سيتواصل، وذلك لتدنيّ تكلفتها نسبيًّا وعظم تأثيرها تكتيكيًّا وعمليًّا واستراتيجيًّا. كما أنّ سياسات «تنظيم وإدارة الميليشيات» في المنطقة موضوع آخر يستحقّ مزيدًا من البحث لشيوع استخدامها؛ بدءًا بليبيا والسودان، وانتهاءً باليمن والعراق. وستناول الكتابان اللذان سيصدرهما المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في المستقبل الأسئلة البحثية التي تقدّم ذكرها، وستعمّقان في تحليل التطوّرات التكتيكية والآثار الاستراتيجية لتعاظم شأن التنظيمات المسلّحة من غير الدول سياسيًا وعسكريًّا داخل المنطقة وخارجها.

58 Ibid., pp. 106-110; Hugo Kaamaan, "Islamic State SVBIED Development since 2014," Paper Presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit entitled "Militias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-State and State Actors," Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS), Doha, 24/2/2020, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/2FaedZB>

59 Ibid.

60 Ashour. *How ISIS Fights*, pp. 204 - 205.

61 ينظر مثلاً:

Anna Bulakh, "Resilience Building in Response to Russian Asymmetric Warfare in Ukraine," Paper Presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit entitled "Militias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-State and State Actors," Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS), Doha, 24/2/2020, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/3fDMdKk>; Mohammad Al-Dorani, "Cyber Attacks by Non-State Actors: Ten Case-Studies," Paper Presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit entitled "Militias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-State and State Actors," Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS), Doha, 24/2/2020, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/2PaylGe>

## المراجع

### العربية

- بشارة، عزمي. **تنظيم الدولة المكنى «داعش»**. ج 1: إطار عام ومساهمة نقدية في فهم الظاهرة. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.
- \_\_\_\_\_ . **الطائفة، الطائفية، الطوائف المتخيلة**. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.
- **تنظيم الدولة المكنى «داعش»**. ج 2: التشكل والخطاب والممارسة. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.
- عاشور، عمر. «كيف تُقاتل ' ولاية سيناء '؟ تحليل سياسي عسكري للأزمة السيناوية». **سياسات عربية**. العدد 33 (تموز/ يوليو 2018).
- المصطفى، حمزة. «الأداء القتالي لهيئة النصر في الحرب الأهلية السورية». ورقة قُدمت في المؤتمر السنوي لوحدة الدراسات الاستراتيجية «ميليشيات وجيوش: تطورات الأداء القتالي والسياسي للحركات والمؤسسات المسلحة». الدوحة، 2020/2/23. في: <https://bit.ly/31PVgDh>
- المؤتمر السنوي لوحدة الدراسات الاستراتيجية «ميليشيات وجيوش: تطورات الأداء القتالي والسياسي للحركات والمؤسسات المسلحة». المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، 2020/2/24. في: <https://bit.ly/2K3hYzc>

### الأجنبية

- Al-Aloosy, Massaab. "Hizbullah's Strategic Deterrence." Paper Presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit titled "Militias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-State and State Actors." Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS). Doha, 232020/2/. at: <https://bit.ly/33JnaDq>
- Arab Center for Research and Policy Studies. "The 2017 - 2018 Arab Opinion Index: Main Results in Brief." Arab Center for Research and Policy Studies (May 2018). at: <https://bit.ly/38xi9OF>
- Arreguin-Toft, Ivan. "How the Weak Win Wars: A Theory of Asymmetric Conflict." *International Security*. vol. 1, no. 26 (2001).
- Ashour, Omar. "Ballots to Bullets: Patterns in Transformations from Armed to Unarmed Political Activism." Arab Center for Research and Policy Studies. *Reports*. 22019/1/. at: <https://bit.ly/2M0clOu>
- \_\_\_\_\_ . *How ISIS Fights: Military Tactics in Iraq, Syria, Libya and Egypt*. Edinburgh: Edinburgh University Press, forthcoming in 2020.



- \_\_\_\_\_ (ed.). *Bullets to Ballots: Collective De-radicalisation of Armed Movements*. Edinburgh: Edinburgh University Press, forthcoming in 2021.
- Boulding, K. *Conflict and Defense: A General Theory*. New York: Harper, 1962.
- Braithwaite, A. & S.D. Johnson. "Space-time Modelling of Insurgency and Counterinsurgency in Iraq." *Journal of Quantitative Criminology*. vol. 28, no. 1 (2001).
- Bulakh, Anna. "Resilience Building in Response to Russian Asymmetric Warfare in Ukraine." Paper Presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit entitled "Militias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-State and State Actors." Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS). Doha, 242020/2/. at: <https://bit.ly/3fDMdKk>
- Condra, L.N. & J.N. Shapiro. "Who Takes the Blame? The Strategic Effects of Collateral Damage." *American Journal of Political Science*. vol. 56, no. 1 (2012).
- Connable, B. & M.C. Libicki. *How Insurgencies End*. Arlington: Rand Publications, 2010.
- Al-Dorani, Mohammad. "Cyber Attacks by Non-state Actors: Ten Case-Studies." Paper Presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit entitled "Militias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-State and State Actors." Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS). Doha, 242020/2/. at: <https://bit.ly/2PAYlGe>
- Fazal, Tanisha M. & Paul Poast. "War is not over: What the Optimists Get Wrong About Conflict." *Foreign Affairs* (November-December 2019). at: <https://fam.ag/31QTT8N>
- Fearon, J.D. & D.D. Laitin. "Ethnicity, Insurgency and Civil War." *American Political Science Review*. vol. 57, no. 1 (2012).
- Galula, D. *Counterinsurgency Warfare: Theory and Practice*. Westport, CT: Praeger, 1964.
- Guevara, E. *Guerrilla Warfare*. North Melbourne: Ocean Press, 1961.
- Gurcan, Metin. "The Rojava Effect: PKK before and after Rojava." Paper Presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit entitled "Militias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-state and State Actors." Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS). Doha, 232020/2/. at: <https://bit.ly/31C55nZ>
- Johnson, Thomas H. "The Afghan Taliban's Developments in Combat and Political Performance." Paper Presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit entitled "Militias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-state and State Actors." Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS). Doha, 232020/2/. at: <https://bit.ly/2DERRyN>
- Jones S. & Patrick Johnston. "The Future of Insurgency." *Studies in Conflict and Terrorism*. vol. 36, no. 1 (2013).



- Kamaan, Hugo. "Islamic State SVBIED Development since 2014." Paper Presented at the Annual Conference of the Strategic Studies Unit entitled "Militias and Armies: Developments of Combat Capacities of Armed Non-state and State Actors." Arab Center for Research and Policy Studies (ACRPS). Doha, 24/2020/2/. at: <https://bit.ly/2FaedZB>
- Kalyvas, S. & Matthew A. Kocher. "Ethnic Cleavages and Irregular War: Iraq and Vietnam." *Politics and Society*. vol. 35, no. 2 (2006).
- Kilcullen, D. *The Accidental Guerrilla: Fighting Small Wars in the Midst of a Big One*. Oxford: Oxford University Press, 2009.
- Lyall, J. & I. Wilson. "Rage against the Machines: Explaining Outcomes in Counterinsurgency Wars." *International Organization*. vol. 63, no. 1 (2009).
- Macaulay, N. "The Cuban Rebel Army: A Numerical Survey." *The Hispanic American Historical Review*. vol. 58, no. 2 (1978).
- Mao Tse Tung. *On Guerrilla Warfare*. Champaign, IL: University of Illinois, 1961 [1937].
- \_\_\_\_\_. *On Protracted War*. Republic of China: Foreign Language Press, 1967 [1938].
- Mason, D.T. & D.A. Krane. "The Political Economy of Death Squads: Toward A Theory of the Impact of State-sanctioned Terror." *International Studies Quarterly*. vol. 33, no. 2 (1989).
- Petraeus, David, James F. Amos & John A. Nagl. *The U.S. Army/ Marine Corps Counterinsurgency Field Manual*. Chicago: University of Chicago Press, 2007.
- Pollack, Kenneth. *Armies of Sands*. Oxford: Oxford University Press, 2019.
- Powell, Jonathan. *Talking to Terrorists*. London: Vintage, 2015.
- Schutte, S. "Geography, Outcome, and Casualties: A Unified Model of Insurgency." *Journal of Conflict Resolution*. vol. 59, no. 6 (March 2014).
- Seig, M. "How the Transformation of Military Power Leads to Increasing Asymmetries in Warfare?" *Armed Forces and Society*. vol. 40, no. 2 (2014).
- Thompson, R. *Defeating Communist Insurgency: The Lessons of Malaya and Vietnam*. Westport, CT: Praeger, 1966.
- Wood, E.J. *Insurgent Collective Action and Civil War in El Salvador*. Cambridge: Cambridge University Press, 1969.